

تقديم

نحن .. والقرآن

القرآن هو كتاب الله .. وكلماته ودستور الحياة . ومن اعتصم بكتاب الله فاز .. ومن طلب الهدى فلن يجده في غيره .

لكي نعيش حياة طيبة ... لن نجد ذلك في غير هدى القرآن ... ولكي نحقق لأنفسنا كل خير .. لن نجد مصباحاً ينير لنا الطريق غير كتاب الله ولكي تكون لنا العزة .. والمنعة .. والحرية .. فكتاب الله هو الطريق .

لن نجد الأسلوب الحقيقي لتحقيق هذا في غير القرآن، والقرآن ليس كتاباً محدوداً بزمان ..

إنه كتاب الدنيا والآخرة .. وفيه خير الناس - وتوجيهات الله للناس .. وما يصلح به أمور الناس، في كل جيل وفي الأجيال التالية .. وفي جيلنا هذا وفي أجيال أخرى قادمة ستأتي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

لو عاشت الأرض وعمرت مائة ألف عام . أو مليون عام أو مائة ألف مليون عام . فإن هداها . وصلاح أمرها . وصلاح أمور الخلائق بين طيات هذا الكتاب المبارك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. لذلك فإننا لم ولن نصل إلى الإحاطة بكل ما فيه؛ فإن كل قوم في كل زمان - من تلك الأزمان الماضية أو القادمة - قد صار تخطيط كيانهم في هذا الكتاب . لقد تحدث القرآن الكريم عن أشياء قبل أن تقع ثم جاءت بعد ذلك كما أشار .

فقد بشر المسلمين .. وهم في المدينة (يثرب) وقبل أن يفكروا في فتح مكة . وحين كان ذلك مجرد رؤيا يراها سيد البشر عليه الصلاة والسلام . بشرهم القرآن بأنهم سيدخلونها وسيعودون إلى المسجد الحرام ، والكعبة المشرفة،

يقول الله تعالى : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ﴾ . [٢٧ / الفتح] .

ولقد حارب المسلمون الروم - وهزمهم ولكن القرآن أخبرهم بأن الروم سيعودون مرة أخرى ، ويتصرفون - لعل ذلك كان تحذيراً - ولكن الذى يعيننا أن الكتاب المبارك أحاط الإحاطة الكاملة بالخطوط الرئيسية للأحداث . وأما عن آية هزيمة الروم ثم انتصارهم فقد قال تعالى : ﴿ غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ﴾ . [٢ : ٤ / الروم]

إننا نجد معركتنا الحاضرة مع الصهيونية العالمية ، والشيعوية المفسدة ، والأفكار الهدامة مثل القومية والاشتراكية ... إلخ لقد أخبرنا القرآن بهؤلاء المتآمرين على إسلامنا الخفيف بأفكارهم ، وفسادهم في الأرض وبعون الله سينتهى أمرهم إلى الهزيمة المحققة .

نحن إذن أمام كتاب الله .. ونسمع في كل يوم كلماته - وفيها كنوز الخير والبركات - لذلك لن يفlech من يغفل أمر هذا الكتاب ولن يفوز إلا من يقبل عليه .

فمن أراد الخير لنفسه ، ولستقبله ، ولعمله ، ولأسرته ، ولكل شأن من شئون دينه وديناه - فإن النبع أمامه ..

ولكننا نجهل الكثير عن الظروف التى أحاطت بالتنزيل وكيف نزلت الآيات ، وكيف كتبت - وكيف نقبل على كتاب الله .. وكيف نجعله ربيع قلوبنا - إلى آخر ما لاغنى عنه لكل مسلم بحق .. ونقول بحسب إنا أكثرنا فى حاجة إلى تصحيح معنى الإيمان .. الإسلام فى قلبه مجرد كلمات تقال ، وحتى لا نفاجأ حين نقف بين يدي الله بأنه قد فاتنا الكثير .. وحتى لا نندم يومذاك حين لاينفع الندم .. فوصيتنا أن يُقرأ كتاب الله مرات ومرات .. وأن يُحفظ ما فيه ..

﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ﴾

والله الموفق والمستعان ..

منهجنا في تحقيق الكتاب

- ١ - اعتمدتُ في تحقيق كتاب « مورد الظمان إلى معرفة فضائل القرآن » على نسخة مخطوطة محفوظة في المكتبة الخاصة بفضيلة الشيخ أبي بكر محمد أبي بكر في جهينة بسوهاج - جنوب مصر وهو من كتب الفقه الحنبلي ، وهي تقع في ٤٥ لوحة ، مساحتها ١٥ سم × ١٧ سم بخط كوفي ، لون مداده أحمر محلي بالأسود .
- ٢ - قمنا بنسخها رغم أن معظمها (مُخرماً) و(مطموساً) وحاولنا تصحيحها وتخليصها من الأخطاء النحوية واللغوية قدر الطاقة .
- ٣ - قمنا بتخريج الآيات القرآنية ، وجننا بتامها في الهامش حيث أن ابن رجب كثيراً ما يذكر جزءاً من الآية دون تمامها ، ثم علقنا على الآيات بما يناسب الموضوع الذي بصده الكتاب .
- ٤ - خرجنا الأحاديث تخريجاً علمياً بالرجوع إلى المصادر المعتمدة للسنة مع البيان الكامل لمكان الحديث ببيان رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث .
- ٥ - خرجنا أيضاً بعض الأخبار والآثار التي وردت عن الصحابة والتابعين والصالحين ليقف القارئ على صحة وموضع ورود الخبر . .
- ٦ - قمنا بتوضيح معاني المفردات التي قد يغمض معناها على القارئ المعاصر بالرجوع للمعاجم اللغوية : مثل لسان العرب - أساس البلاغة - مختار الصحاح ... إلخ .

obeikandi.com

ابن رجب الحنبلي الرجل .. والسيرة

نَسَبُهُ: (٥)

هو عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السَّلَامِي البَغْدَادِي ثمَّ الدَّمَشْقِي ، كُنِيَّتُهُ أَبُو الفَرَج ، أَمَا لِقَبُهُ فَهُوَ زَيْن الدِّين ، وَلَهُ لِقَبٌ آخَرٌ أوردَهُ ابْنُ العِمَادِ الحَنْبَلِي فِي « شَذْرَاتِ الذَّهَبِ »^(١) هُوَ جَمَالُ الدِّين . وَقَدْ عَرَفَ بِابْنِ رَجَبٍ نَسَبًا إِلَى جَدِّهِ .

* مَوْلَدُهُ :

وُلِدَ ابْنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِي ببَغْدَادٍ فِي ربيعِ الأوَّلِ عَامِ ٧٣٦هـ .^(٢)

نَشَأَتُهُ وَطَلَبُهُ لِلْعِلْمِ :

قَضَى ابْنُ رَجَبٍ فِتْرَةَ حَيَاتِهِ الأوَّلَى ببَغْدَادٍ وَالتَّتِي امْتَدَّتْ ٨ سَنَوَاتٍ ، ثُمَّ غَادَرَهَا وَقَدِمَ دَمَشَقَ السُّورِيَّةَ مَعَ وَالِدِهِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بنِ رَجَبٍ عَامَ (٧٤٤هـ) ،

(٥) يَجْمَعُ بِالذِّكْرِ أَنِّي اسْتَفْتَدْتُ مِنَ المَقْدَمَةِ الَّتِي كَتَبَهَا الأَخ/ عَادِلُ مَعَاظِي لِكِتَابِ (الخشوع في الصلاة) وَالصَّادِرِ عَنِ دَارِ المَشْرِقِ العَرَبِيِّ بِالقَاهِرَةِ وَتَرَجَمَ فِيهَا لِابْنِ رَجَبٍ الحَنْبَلِي .
(١) رَاجِعْ شَذْرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَحْبَارٍ مِنَ ذَهَبٍ - ابْنُ العِمَادِ الحَنْبَلِي - المَكْتَبُ التِّجَارِيُّ لِلطَّبَاعَةِ - بِيْرُوتِ (٣٣٩/٦) .

(٢) ذَهَبَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الدررِ الكَامِنَةِ (٢/ ٤٢٨) ، وَإِسْمَاعِيلُ بَاشَا البَغْدَادِي فِي هَدِيَّةِ العَارِفِينَ (٥٢٧/١) إِلَى أَنَّ مَوْلَدَ ابْنِ رَجَبٍ الحَنْبَلِي كَانَ عَامَ ٧٠٦هـ . أَمَا الزُّرْكَالِيُّ فِي الأَعْلَامِ (٦٧/٤) فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَوْلَدَهُ كَانَ عَامَ ٧٣٦هـ وَهَذَا فِي رَأْيِنَا الصَّوَابُ . فَقَدْ قَالَ ابْنُ العِمَادِ الحَنْبَلِي فِي شَذْرَاتِ الذَّهَبِ (٣٣٩/٦) : (قَدِمَ مِنْ بَغْدَادٍ مَعَ وَالِدِهِ إِلَى دَمَشَقٍ وَهُوَ صَغِيرٌ سَنَةَ ٧٤٤هـ) ، فَلَوْ قُلْنَا إِنَّ مَوْلَدَهُ كَانَ عَامَ ٧٠٦هـ . فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ عَامَ ٧٤٤هـ - وَهُوَ عَامُ قَدُومِهِ عَلَى دَمَشَقٍ - سَيَكُونُ ٣٨ عَامًا ، مِمَّا لَا يَتَّفِقُ مَعَ وَصْفِ ابْنِ العِمَادِ لَهُ حِينَئِذٍ ، وَلِذَلِكَ نَرَجِّحُ أَنَّ يَكُونُ مَوْلَدُهُ عَامَ ٧٣٦هـ أَيْ أَنَّهُ عِنْدَ دُخُولِ دَمَشَقٍ كَانَ سِنُهُ حَوَالِي ثَمَانِ (٨) سَنَوَاتٍ .

حيث قضى حياته كلها إلى أن توفي فيها ودفن فيها ، ولكنه كان قد ذهب إلى مكة المشرفة ومصر المحروسة سعياً وراء العلم .

إن القارىء لترجمة ابن رجب الحنبلى يلمس بوضوح كيف أن البيت المسلم عندما يكون بيت علم وفقه يخرج أبناؤه علماء أفذاذ ، وهذا مما يؤكد أهمية اهتمام الإسلام بإنشاء البيوتات التى تقوم على فهم صحيح للإسلام يتم فيها تربية الأبناء تربية سليمة بعيدة عن الانحراف والتحلل والفلسفات والنظريات الغربية الغربية عن جوهر الإسلام ؛ فابن رجب الحنبلى نسب إلى جده الذى كان إماماً محدثاً ، ونجد أن والده أخذ بيده لحضور مجالس العلم فى دمشق ، حيث سمعا معاً من محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحباز ، وكذلك من إبراهيم بن داوود العطار .

وقد اشتغل ابن رجب بسماع الحديث باعتهاء والده ، حتى أجازته^(١) ابن النقيب والنوى^(٢) .

ثم إنه سمع العلم فى مكة ومصر .

— فى مكة : سمع على الفخر عثمان بن يوسف .

— وفى مصر : سمع من صدر الدين بن الفتح الميلى ، من جماعة من أصحاب ابن البخارى ومن خلق من رواة الآثار .

وقد قرأ ابن رجب القرآن بالروايات ، وأكثر عن الشيوخ وخرج لنفسه مشيخة مفيدة .

(١) قال الشيخ أحمد شاكر فى تحقيقه لكتاب « اختصار علوم الحديث لابن كثير » ط ٣ - مطبعة صبيح ص ١٢١ : « الإجازة: أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروى عنه مروياته أو مؤلفاته ، وكأنها تتضمن إخباره بما أذن له بروايته » .

(٢) هو غير الإمام أبى زكريا يحيى النوى صاحب شرح مسلم والأذكار ورياض الصالحين ، فإنه توفي عام ٦٧٦هـ أى قبل مولد ابن رجب بـ ٦٠ عاماً .

مجالس علمه :

كانت لابن رجب مجالس علم وصفها ابن العماد في كتابه « شذرات الذهب » بقوله^(١) :

« وكانت مجالسه تذكير للقلوب الضارعة ، وللناس عامة مباركة نافعة ، اجتمعت الفرق عليه ، ومالت القلوب بالحببة إليه . »

مصنفاته :

من مصنفات ابن رجب الحنبلي :

— جامع العلوم والحكم (وهو شرح أربعين النووى وزادها عشرة أحاديث) - طبع في مصر بتحقيق : أ.د. محمد الأحمدي أبوالنور - القاهرة - دار الكتاب الجديد ١٩٦٩ م . وجدد طبعه ضمن سلسلة كتاب (الإمام) عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨٦ م بالقاهرة .

— اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملائ الأعلى . طبع بالقاهرة - مطبعة أنصار السنة المحمدية .

— كلمة الإخلاص وتحقيق معناها . طبع بمصر سنة (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠)، وكذلك طبعه المكتب الإسلامي بدمشق السورية .

— كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة أول من نشره أستاذنا المفضل أحمد محمد شاكر - القاهرة - مطبعة النهضة الأدبية . وقمنا بتحقيقه لصالح مكتبة القرآن بالقاهرة .

— شرح حديث « ما ذئبان جائعان » طبع في لاهور سنة ١٣٢٠ هـ . وبمصر طبع مع « جامع بيان العلم » .

— نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ - وطبع بمكة بمطبعة الترقى الماجدية - ١٣٤٧ هـ ، وطبع بمصر سنة ١٣٦٥ هـ .

(١) راجع شذرات الذهب (٦ : ٣٣٩) .

— الاستخراج لأحكام الخراج . طبع بمصر سنة (١٣٥٢هـ - ١٩٣٥م) .

— تفسير سورة « النصر » طبع بالهند .

— ذيل طبقات الحنابلة وهو من أشهر كتبه . طبع الجزء الأول منه في دمشق السورية سنة (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) . وطبع الأول والثاني بالقاهرة بعد ذلك

— لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف . طبع بالقاهرة - عيسى الحلبي ١٩٢٤م .

— غاية النفع في شرح تمثيل المؤمن بنخلة الزرع - مطبعة أنصار السنة ١٩٣٩هـ .

— فضل علم السلف على الخلف . طبع بمصر . مصطفى الحلبي ١٣٤٧هـ .

— الفرق بين النصيحة والتغيير .

— أهوال القبور (طبع أكثر من مرة) .

— مورد الظمان إلى معرفة فضائل القرآن وهي الرسالة التي نحققها وندرسها لأول مرة .

— « الخشوع في الصلاة » أو « الذل والانكسار للعزيز الجبار » وقد قمنا بتحقيقه تحت العنوان الثاني لصالح مكتبة القرآن بالقاهرة .

* وله غير ذلك كتب كثيرة منها :

— شرح جامع الترمذى . ذكره صاحب (الأعلام ٦٧/٤) ، وصاحب (شذرات الذهب ٣٣٩/٦) ، وصاحب (الدرر الكامنة ٤٢٨/٢) ، وصاحب (هدية العارفين ٥٢٧/١) .

— فضائل الشام . ذكره صاحب (الأعلام ٦٧/٤) .

— القواعد الفقهية وجدناه في (الأعلام - شذرات الذهب - الدرر الكامنة - هدية العارفين) ، وسماه (القواعد الكبرى) في الفروع .

— فتح الباري شرح صحيح البخارى . قال ابن العماد فى شذرات الذهب (٣٣٩/٦) « إنه وصل إلى الجنائز ، ينقل فيه كثيراً من كلام المتقدمين » .

— الاستغناء بالقرآن (هدية العارفين ١/٥٢٧) ، وذكره ابن رجب فى كتابه (الخشوع فى الصلاة) أو (الذل والانكسار للعزيز الجبار) .

— استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض الأنس . (راجع كتاب هدية العارفين) .

— التخويف من النار ، والتعريف بحال دار البوار (فى هدية العارفين).

— الإلمام فى فضائل بيت الله الحرام (فى هدية العارفين) .

— مولدات فى فضائل الشهور (فى هدية العارفين) .

— رياض الأنس (فى هدية العارفين) .

— تقرير القواعد وتحرير الفوائد فى الفروع (فى هدية العارفين).

وغيرها من المصنفات القيمة التى طرق بها ابن رجب الحنبلى كثيراً من فروع العلم من فقه ، وحديث ، ووعظ ، وتراجم .

قالوا عن ابن رجب :

— « أتقن الفن - أى فن الحديث - وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتبعية الطرق ، وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق » [ابن حجبى]^(١)

— « ابن رجب شيخ الحنابلة والمحدثين ، وهو زين الدين بن رجب الإمام الأصولى المحدث الفقيه والواعظ الشهير كان إماماً فى الفنون وله مصنفات

(١) راجع شذرات الذهب (٣٣٩/٦) ، وقد ورد فى ترجمة ابن رجب فى طبعة المكتبة القيمة (صه) أن هنا القول لابن حجر ، وهو خطأ ، والقول نفسه يوضح ذلك ، فإنه يقول : « غالب أصحابنا الحنابلة » وابن حجر كان شافعيًا والله أعلم .

كثيرة» [نعمان قساطلى]^(١) .

— « كان إماماً بارعاً عديم النظير في عصره » [محمد شمس الحق]^(٢) .

وفاته :

توفي رحمه الله ليلة الإثنين في الرابع من شهر رمضان عام (٧٩٥هـ - ١٣٩٣م) بعد حياة دامت ٥٩ عاماً ، حفلت بالسعي في طلب العلم ثم التدريس وتصنيف الكتب ، وقد توفي بأرض الخميرية ببستان كان استأجره .
وقد دفن رحمه الله بالبواب الصغير بجوار قبر الشيخ الفقيه عبدالواحد بن محمد الشيرازى .

قال ابن نادر الدين : « لقد حدثني من حفر لحد ابن رجب أن الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال : احضري ما هنا لحداً ، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها فقال : فحفرت له ، فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه ، وقال : هذا جيد ، ثم خرج ... قال : فوالله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتى به ميتاً محمولاً في نعشه فوضعت في ذلك اللحد »^(٣) .

رحم الله ابن رجب فقد كان عالماً فاضلاً زاهداً ، ترك لنا علماً ننتفع به ، وترائنا نستضيء به ، فكان برهاناً على أن التراث الإسلامي تراث متجدد لانتهى فوائده على مر العصور لأنه يأخذ من معين القرآن والسنة الذي لا ينضب .
يسرى عبدالغنى

٢٩ رمضان ١٤٠٩ هـ
القاهرة في: ٥ مايو ١٩٨٩ م .

(١) راجع الروضة الغناء في دمشق الفيحاء / نعمان أفندى قساطلى - بيروت ١٨٧٩م - ص ١٣٣ .

(٢) العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق صاحب الذيل على كتاب فوات الوفيات - وراجع ترجمة ابن رجب في « الخشوع في الصلاة » - مطبعة العباسية الحديثة - مصر .

(٣) راجع شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي / ص ٣٣٩ .

مورد الظمان إلى

معرفة فضائل القرآن

obeikandi.com

خطبة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، والحمد لله رب العالمين ...

الحمد لله جابر القلوب المنكسرة من أجله ، وغافر ذنوب المستغفرين
بفضله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا شيء كمثلهِ ، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ،
وخيره بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاختر مقام العبودية مع
رسله^(٥) .

أما بعد ...

(٥) يلاحظ أن نفس المعنى الذي تضمنته خطبة ابن رجب ورد من قبل في صدر كتابه «الذل والانكسار للعزیز الجبار» والمتداول بيننا ناسه «الخشوع في الصلاة» .